بسم الله الرحمن الرحيم

نبضات قلب وفي[1]

للأستاذ الدكتور/ محمود أحمد عبد المحسن

هذه القصيدة قيلت لأول مرة في ذكرى استاذنا فضيلة العارف بالله الشيخ / عبد الرشيد - بقرية بني زيد الأكراد - أسيوط في يوم الخميس ٤ / ١ / 2005 م، الموافق ١ م شعبان 426 هـ، في جمع غفير من العلماء والأحباب والرواد وقد ألقاها فضيلته بنفسه، بعد الانتهاء من المحاضرة الدينية .

أسيوطَ طِبتِ بِمنبعِ العِرفَانِ ... قُطبِ الرجالِ وقُدوةِ الأعيانِ

العارفُ المعروفُ حجةُ عصرِهِ ... الخلوتيُّ العالِمُ الرّبّاني

عبدالرشيدُ الأكرميُّ أبو التُقَى ... المُرشِدُ الهدّافُ في المَيدانِ

بَطَلُ المكارِمِ والكرامةِ والندى ... شيخ الدُعاةِ المُخلصِ الصمداني

ألِفَ العبادةَ مِن صِباهُ تَقرُّبا ... والليلُ مِلؤُ معاقِدِ الأجفانِ

فَخْرُ التصوفِ تاجُ كلُّ مُتوَّجٍ ... ويفوقُ في فخرٍ على التيجان

ذاكَ الذي كَمُلت محاسنُ نفسِهِ ... وهَدى فَرَبَّى أفضلَ الشُّبَّانِ

ذاك الذي يبني النُّفوسَ سَوِيَّةً ... في حكمةٍ أكرِم به مِن باني

لله بدرٌ قد تألَّقَ هادياً ... يهدي سبيلَ المُدْلِجِ الحيران

إنْ قالَ في شيءٍ فإن مقالَهُ ... حقٌ على التحقيق والإتْقانِ

أثنىَ عليهِ المصلحونَ تحيةً ... والصالحونَ لِسَعيهِ المِعَوانِ

وَسِعَ الجميعَ بِلُطفِهِ وحنانِهِ ... عَطْفُ الأُبُوَّةِ فيه كالفيضان

فأحبَّهُ بِصبابةٍ وتَجِلَّةٍ ... رُوَّادُهُ بمشاعر الوُجدانِ

---

[1] – هذه تسمية سيدنا الشيخ الدكتور / السيد دياب للقصيدة بعد أن كان قد تحدث عنها سيدنا الدكتور / محمود رحمه الله ورضي عنه واصفاً إياها بأنها ترجمة محب فسماها سيدنا الشيخ بنبضات قلب وفي هذه التسمية كرامة لسيدنا الشيخ إذ حينما قرأ فضيلة الدكتور محمود القصيدة وصل إلى البيت التاسع والأربعين فإذا الشطر الأول منه أشعاره نبض الوفاء محب) فأخذ سيدنا الشيخ التسمية من البيت قبل أن يسمع القصيدة أو يراها بعينيه ﷺ . محمد حسن الدومي".

مَنْ ذابَ حُبّاً في النبي وآلِهِ وشُيُوخِهِ لَقِيَ الهنا بِجِنان

حُلوُ الشمائلِ مُسْتنيرٌ فِكْرُهُ جَمُّ التواضِعِواسعُ الإحسانِ
سهلُ التعاملِ ليس فيه فظاظةٌ والفضلُ ما شهدت بهِ العينانِ
الخيرُ فيه محمديٌ راسخٌ كالغيثِ يُحْيِي كالِحَ الوديانِ
أخلاقُهُ أقوالُهُ أفعالُهُ هي قُدوةٌ في سائرِ الأزمانِ
وَرِثَ النبيَّ شريعةً وحقيقةً وانسابَ يسقي في قُرى البُلدانِ
سندٌ عظيمٌ للطريق ونجدةٌ عند الكروبِ وعقدُ كلّ لسانِ
أبْصرْتُهُ يبكي بدمع ساخنٍ في جوفِ ليلٍ خَشْيةَ الديَّانِ
وَمُناهُ أن يحظى برُفْقةِ حِبِّهِ خيرِ الورى بالجدِّ والشُكرانِ
ليلُ الأحبةِ بالعبادةِ عَامرٌ وكذاك ليلُ أحبةِ الرحمنِ
لم يحملِ الشحمَ السمينَ زَهَادةً جسمُ الرشيدِ الهائمِ الولْهانِ
فقد اقتفى أثَرَالنبيِّ محمدٍ بِعُزُوفِهِ عن زِينَةِ الأكوانِ
أضناهُ عِشْقٌ للنبيِّ حبيبِهِ حتى انجلى كالكوكبِ النوراني
لك يا ابنَ صِدِّيقٍ مكانةُ مالكٍ وقريحةٌ كقريحةِ النُّعمَانِ
ولك المهابةُ في النُفوسِ جلالةً كجلالةِ الأُمراءِ والسلطانِ
ولك المعارفُ والعوارفُ جَمَّةً وروائعٌ كروائعِ الشَّعرَاني
ولك البصيرةُ في المشاكلِ حِكمةً في حِكمةٍ كَوَلِيِّهِ لُقْمانِ
ولك الفتاوي النيراتِ نفيسةً يا مرجِعَ العُلماءِ في البُلْدانِ
ولك التفَنُنُ في البيانِ حلاوةً ببلاغةٍ تربو على سَحبَانِ[٢]
نَفَعَ العِبَادَ بِعِلمِهِ وَبِسِرِّهِ أنعِم به في السرِ والإعلانِ
نَذَرَ الحياةَ لربِّهِ ولِدِينِهِ ومَضى يرُدُّ الناسَ للإيمانِ
للشيخِ سِرٌ في العِلاجِ بِنَظرةٍ نَجْلا تسُدُّ مَنَافِذَ الشيطانِ

٢- سحبان هو مضرب المثل في البلاغة عند العرب .

رَبَّى فَخَرَّجَ نُخبةً منشودةً ... وحمى بهِ جيلاً مِن العِصيانِ

مَنْ مِثلُهُ في جَدِّهِ وجِهَادِهِ ... في أُسوةٍ جَلَّتْ عَن التِبيانِ

مَلأَ القلوبَ مَحبةً وهدايةً ... وأبانَ وجه الحق بالبُرهانِ

داوىَ الإلهُ به القلوبَ مِنَ العمَىَ ... وسقىَ العُقُولَ مَنَاهِلَ القرآنِ

والله رَدَّ بِهِ النفوسَ إلى التُقَىَ ... وأعادَ نُورَ الحقّ للأذهانِ

لا تعجبوا عِشقُ النبيِّ وآلِهِ ... يتلو مناقِبَهُ مدى الأزمانِ

ما ماتَ مَنْ جَعَلَ الهدايةَ هَمَّهُ ... وفِعَالَهُ الغرَّا بِكُلِّ لسانِ

أشياخُنا مِثلُ البدورِ مُنيرةً ... وَنَزِيلُهُم في جَنةِ الرِّضوانِ

تِيهي بَني زَيْدٍ عَلَىَ كُلّ القُرىَ ... فَولِيكُمُ بطلٌ عَظيمُ الشَّانِ

لا لن يخيبَ به مُحِبٌ صادقٌ ... يرجو الشفاعةَ مِنْ لَظَى النيرانِ

بَرَكَاتُهُ عددَ النجومِ كرامةً ... لاسيما في الأهلِ والجيرانِ

محمودُكُميا سَيدي برحابِكم ... يرجو معيةَ جَدِهِ العدنانِ

ووسيلتي أنتُم إليهِ تَعَطُّفاً ... فكمِ اكتوىَ مُنذُ الصِبىَ وَيُعَانِي

أشعارُهُ نبضُ الوفاءِ مَحبةً ... أنعِم بِشِعرٍ صادقٍ حساني

أنا ما أُغالي أو أجامِلُ لحظةً ... الشيخُ فوقَ الشعرِ والتِبيانِ

اللهُ يجزي الشيخَ خيرَ جزائِهِ ... وَبَنِيه بالحُسنى وبِالإحسانِ

قولوا لكلِ سَقيمِ قلبٍ حائرٍ ... الخلوتيةُ بَلْسمُ الحيرانِ

لله جامِعةٌ ومستشفى مع) ... كم أصلحتْ مِن ماجِنٍ خَوَّانِ

نهجُ الشريعةِ نهجُها متحقق ... إن التصوفَ منهجُ القرآنِ

لا حلَ للأجيالِ حلاً حاسِماً ... يحمى الورىَ ومَعاشرَ الشُّبَّانِ

مثلُ التصوفِ عِفَّةً وعِبَادةً ... وحمايةً كُبرىَ مِنَ الروغانِ

رُوَّادُهُ أهلُ السماحةِ والتُّقَىَ ... حقاً وأهلُ الأمنِ والإيمانِ

شُغِفُوا بِذكرِ اللهِ جلَّ جلالُهُ ... وبناءِ صرحِ العلمِ والعمرانِ

– قال الشيخ أن الطريقة الخلوتية هي جامعة ومستشفى .

عَشِقوا النبيَّ الهاشميَّ وآلِهِ ... عِشقُ الكمالِ طبيعةُ الإنسانِ

جَمَعَ الإخاءُ على الصفاءِ قُلوبَهُم ... وقلوبُهُم طُبِعتْ على الإحسانِ

نورُ المجالسِ في جبينِ وجوهِكُم ... مُتلألئٌ يا معشرَ الإخوانِ

سَعِدَ الذي صَحِبَ الشيوخَ محبةً ... في موكِبِ المُختارِ والخِلّانِ

توحيدُ أهلِ الذكرِ حقٌ ثابتٌ ... وخصِيمُهُم قد باءَ بالخُسرانِ

فَافْهم رعَاكَ اللهُ جَلَّ جلالُهُ ... واترك جِدَالَ الجاهِلِ الطعَّانِ

والحمدُ للهِ العظيمِ نوالُهُ ... حمداً كثيراً غيرَ ذي نُقصانِ

ثُمَّ الصلاةُ على النبيِّ وآلِهِ ... نُورِ الوجودِ وعِترةِ العدنانِ

وبِحَقِّ حُرمَتِهِ وحُرمَةِ آلِهِ ... خَيرِ الأنامِ وسِرُّ كلِّأمانِ

إغفِرْ لنا ولِكُل عَبْدٍ مُسلِمٍ ... ولِسائرِ الإخوانِ والرُكبانِ

ولِمِصرَ بارِكْ يا كريمُ وكن لها ... واجبُر بِها وبِسائرِ الأوطانِ

وانظُر لِضَعفِ المسلمينَبِرحمةٍ ... بالمصطفى المبعوثِ بالقرآنِ

نحن العبيدُ وأنت ربٌ قادرٌ ... يا مُبدِعَ الإنسانِ والأكوانِ [٤]

شعر الاستاذ الدكتور:

محمود عبد المحسن

استاذ الحديث جامعة الأزهر الشريف

والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

– تعارف الشعراء والنقاد على تصنيف القصائد بما قد يلفت النظر في النظم من الروي أو الوزن أو القافية، فقالوا همزيه ولامية وهذه القصيدة يقال عنها نونية محمد حسن الدومي ".